

أم الكتاب والقرآن الكريم -دراسة تحليلية- (Umm Al kitab) and the Holy Qur'an -Analytical Study-

حنان خليل إبراهيم شبر Hanan Khalil Ibrahim Shubar

أ.د ستار جبر الاعرجي Prof. Dr. Sattar Jabr Al-Araji

جامعة الكوفة / كلية الفقه sattar.alaraji@uokufa.edu.iq

ملخص

أم الكتاب تعدُّ من المراحل التي يمر بها القرآن الكريم وهي المرحلة الاولى. نعرف بحقيقة أم الكتاب من خلال عرض الآيات التي ذكرت مصطلح أم الكتاب حيث تكرر لفظ أم الكتاب ثلاث مرات في القرآن الكريم في سورة ال عمران وسوره الرعد وسوره الزخرف. بدأ البحث بتناول مصطلح أم الكتاب في سوره الزخرف تحديداً. وأم الكتاب بمعنى أصل كل كتاب من الكتب السماوية.

وذهب أغلب العلماء إلى أن أم الكتاب هي اللوح المحفوظ، واللوح محفوظ من التغيير والتبديل وهناك من ذهب إلى أن القرآن هو أم الكتاب وهي النسخة الأصلية لجميع الكتب السماوية فيما ذهب آخرون إلى أن القرآن هو أم الكتاب وليست النسخ جميعها من الكتب السماوية. ومن ثم يبين البحث مصطلح اللوح المحفوظ وهو المستقر فيه حقيقة القرآن. وأن اللوح المحفوظ لا يحصل فيه تغيير وتبديل والتغيير والتبديل في لوح المحو والاثبات وبهذا تحل مشكلة البداء والنسخ على اعتبار أن ما في اللوح المحفوظ يجب أن يطابق القرآن.

وبين البحث أن هناك مقامات للقرآن الكريم، وجود تكويني ووجود كوني، كما بين البحث حقيقة كل منها، وحقيقة ومعنى الكتاب المكنون وذهب الكثير من العلماء إلى أن اللوح محفوظ الذي أثبت الله فيه القرآن.

الكلمات المفتاحية: أم الكتاب / اللوح المحفوظ / القرآن المكنون / القرآن المبين.



Abstract

Umm Al Kitab is considered the first stage of the stages that The Holy Quran went through. After presenting the verses in which the term is mentioned, we will notice that it has been repeated three times in Surah Al Umrah, Surah Al Ra'aed and Surah Al Zukhruf.

This research starts to preview the term 'Umm Al Kitab' in Surah Al Zukhruf specifically.

Umm Al Kitab' means the origin of every book and Al Lawh Al ' Mahfuz(The Preserved Tablet) because everything is written in it. Most scholars agree that Umm Al Kitab is the same as Al lawh Al Mahfuz and that Al Lawh Al Mahfuz is preserved from changes and alteration.

Other scholars see that Umm Al Kitab is The Holy Quran and the original version of every holy book.

Yet there's also scholars who see that Umm Al Kitab is only The Holy Quran and is not that of other holy books.

The research then explored the term Al Lawh Al Mahfuz which contains The Holy Quran.

Al Lawh Al Mahfuz is not prone to deletion, change and alteration.

This research also provides an explanation for the stages of The Holy Quran.

Keywords: Umm Al kitab, Al lawh Al Mahfuz, The Holy Quran, The clear Quran.



المجلد: ٤٦
العدد: ١٩
الطبعة: ٢٠٢٤ / ١٤٤٥ هـ

توطئة

المراحل التي يمر بها القرآن الكريم نستطيع أن نعرفها من خلال الآيات التالية: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^(١)، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٣).

يبين السيد الطباطبائي من خلال تفسير الآيات الثلاث أن الكتاب المبين هو أصل القرآن: "وفي الآية تعريف للكتاب المبين وأنه أصل القرآن العربي المبين، وفي هذا المساق أيضا قوله تعالى في الآية (من سورة الواقعة - ٨٠)، فإنه ظاهر في أن للقرآن موقعا هو في الكتاب المكنون لا يمسه هناك أحد إلا المطهرون من عباد الله وأن التنزيل بعده، وأما قبل التنزيل فله موقع في كتاب مكنون عن الأغيار وهو الذي عبر عنه في آيات الزخرف، بأم الكتاب، وفي سورة البروج، باللوح المحفوظ، حيث قال تعالى: بل ﴿هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾^(٤).

أي أن القرآن الكريم له موقعان موقع قبل التنزيل وموقع بعده، قبل التنزيل في الكتاب المكنون كما بينت ذلك سورة الواقعة وأم الكتاب كما بينت ذلك سورة الزخرف، وسورة البروج أطلقت عليه اللوح المحفوظ وموقع بعد التنزيل والعلاقة بينهما كما بين صاحب الميزان:

"ثم إن هذا المعنى أعني: كون القرآن في مرتبة التنزيل بالنسبة إلى الكتاب المبين - ونحن نسميه بحقيقة الكتاب - بمنزلة اللباس من المتلبس وبمنزلة المثال من الحقيقة وبمنزلة المثل من الغرض المقصود بالكلام هو المصحح لأن يطلق القرآن أحيانا على أصل الكتاب كما في قوله تعالى: بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ، إلى غير ذلك"^(٥).

ونعرف بحقيقة أم الكتاب من خلال عرض الآيات التي ذكرت مصطلح أم الكتاب حيث تكرر لفظ أم الكتاب ثلاث مرات في القرآن الكريم في سورة آل عمران وسورة الرعد وسورة الزخرف، بدأ البحث بتناول مصطلح أم الكتاب في سورة الزخرف تحديدا.

وأم الكتاب بمعنى أصل كل كتاب من الكتب السماوية. وذهب أغلب العلماء إلى أن أم الكتاب هي اللوح المحفوظ، واللوحة محفوظة من التغيير والتبديل وهناك من ذهب إلى أن القرآن هو أم الكتاب وهي النسخة الأصلية لجميع الكتب السماوية فيما ذهب آخرون إلى أن القرآن هو أم الكتاب وليست النسخ جميعها من الكتب السماوية.

ومن ثم يبين البحث مصطلح اللوح المحفوظ وهو المستقر فيه حقيقة القرآن. وأن اللوح المحفوظ لا يحصل فيه تغيير وتبديل والتغيير والتبديل في لوح المحفوظ والاثبات وبهذا تحل مشكلة البدء والنسخ على اعتبار أن ما في اللوح المحفوظ يجب أن يطابق القرآن. وبين البحث أن هناك مقامات للقرآن الكريم وجود تكويني ووجود كوني كما بين البحث حقيقة كل منها وبين البحث حقيقة ومعنى الكتاب المكنون وذهب الكثير من العلماء إلا أنه اللوح محفوظ الذي اثبت الله فيه القرآن.

أ. الآيات التي ذكرت أم الكتاب.

تكرر لفظ "أم الكتاب" ثلاث مرات في القرآن الكريم:

الأول: في سورة آل عمران - سورة ٣ - آية ٧:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

الثاني: سورة الرعد - سورة ١٣ - آية ٣٩: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ

الْكِتَابِ﴾

الثالث: سورة الزخرف (سورة ٤٣ - آية ٤) ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ

حَكِيمٌ﴾^{١)}

ب. بعض المعاني المرادة من (أم الكتاب) في آيات القرآن:

١. قيل إن (أم الكتاب) هي سورة الفاتحة: "وسميت بذلك لأنها مقدمة على سائر سور القرآن والعرب تسمي كل جامع أمراً أو متقدماً لأمر إذا كانت له توابع تتبعه أما فيقولون أم الرأس للجلدة التي تجمع الدماغ وأم القرى لأن الأرض دحيت من تحت

مكة فصارت لجميعها أما وقيل لأنها أشرف البلدان فهي متقدمة على سائرهما وقيل سميت بذلك لأنها أصل القرآن والأم هي الأصل وإنما صارت أصل القرآن لأن الله تعالى أودعها مجموع ما في السور لأن فيها إثبات الربوبية والعبودية".^(٧)

٢. "قالوا أُمُّ الْكِتَابِ" هو الذكر المذكور في قوله "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر"^(٨) ،^(٩)

وبناء على هذا التفسير يكون معنى الآية "ولقد كتبنا في الزبور" قيل الزبور كتب الانبياء "من بعد الذكر" من بعد كتبه في أم الكتاب".^(١٠)

٣. المراد منها الآيات المحكمات: كما في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.^(١١)

ت. حقيقة ومعنى أم الكتاب في سورة الزخرف: تفسير مجمل لمعنى الآية: من التفاسير ما تشير إلى أن معنى أم الكتاب في الآية من سورة الزخرف إلى أن القرآن في أم الكتاب والتي تعني أصل كل شيء، عند الله محفوظ ومصون من كل تغيير وتبديل، وأن أم الكتاب هي بمعنى اللوح المحفوظ.

"وقوله ﴿وإنه﴾ يعني القرآن ﴿في أم الكتاب لدنيا﴾ يعني اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه ما يكون إلى يوم القيامة لما فيه من مصلحة ملائكته بالنظر فيه وللخلق فيه من اللطف بالأخبار عنه "وأم الكتاب، أصله لأن أصل كل شيء أمه".^(١٢) بعد أن تكلمت السورة عن أم الكتاب، بدأت تشير إلى صفات ثلاث يمتلكها الكتاب السماوي. "يتطرق القرآن إلى بيان ثلاث صفات أخرى لهذا الكتاب السماوي، فيقول:

﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾^(١٣) ويشير في الصفة الأولى إلى أن القرآن الكريم قد حفظ وأثبت في أم الكتاب لدى الله سبحانه، كما نقرأ ذلك أيضاً في «الأم» في اللغة تعني أصل كل شيء وأساسه، وإنما يقول العرب للأم أمّاً لأنها أساس العائلة ومأوى الأولاد، وعلى هذا فإن (أم الكتاب) يعني الكتاب الذي يكون أساساً لكل الكتب السماوية، وهو ذلك اللوح المحفوظ لدى الله سبحانه، والمصون من كل تغيير وتبديل وتحريف".^(١٤)



العدد: ٤٦
العدد: ١٩
٢٠٢٤ / ١٤٤٥ هـ

وبعد أن بين الصفات التي يتكلم بها القرآن الكريم عن نفسه ويصف نفسه بأنه «علي وحكيم» أنه أدرجت كل الكتب السماوية في أم الكتاب، "إنه كتاب علم الله المحفوظ لديه، والذي أدرجت فيه كل حقائق العالم، وكل حوادث الماضي والمستقبل، وكل الكتب السماوية. ولا يستطيع أي أحد أن يصل إليه ويعلم ما فيه، إلا إذا أراد الله سبحانه أن يعلم أحداً بالمقدار الذي يريده عز وجل... واعتقد البعض أن سمو القرآن وعلو مقامه نابع من أنه فاق كل الكتب السماوية، ونسخها جميعاً، وهو في أرفع مراتب الإعجاز".^(١٤)

استنتاج:

١. أن أم الكتاب إما المراد بها سورة الفاتحة أو الذكر أو الآيات المحكمات.
 ٢. من كلمة «أم» يستنتج أن أم الكتاب أصل كل الكتب السماوية، فهو الكتاب الذي يكون أصل كل الكتب السماوية.
 ٣. المراد بأم الكتاب هو اللوح المحفوظ، والمصون من كل تغيير وتبديل وتحريف.
 ٤. أن أم الكتاب فيه علم الله المحفوظ.
- كما يستنتج من آراء العلماء المتقدمة، إننا امام معنيين لأم الكتاب:
- المعنى الأول: فقد ذهب بعض المفسرين^(١٥) الى أن أم الكتاب هي أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ. وسوف نشير الى ذلك من خلال بعض التفاسير.
- المعنى الثاني: ذهب بعض آخر الى أن أم الكتاب هي اللوح المحفوظ، أو علمه- سبحانه- وتعالى بمعنى أن أم الكتاب مكتوب فيه جميع المقدرات^(١٦)
- فيستفاد، أنه ما كتب فيه جميع مقدرات العالم الى يوم القيامة، من الأرزاق والأجل وعواقب أمور جميع أبناء البشر، وسائر الموجودات.
- المعنى الأول: هذا المعنى يشير إلى أن أم الكتاب هي أصل كل كتاب سماوي.
- "وقيل: أصل الكتاب، لان الكتب التي أنزلت على الانبياء منه نسخت"^(١٧)
- وقال في مجمع البيان: «أم الكتاب أصل الكتاب الذي أثبت فيه الحوادث والكائنات. وروى أبو قلابه عن ابن مسعود أنه كان يقول: اللهم إن كنت كتبتني في

الأشقياء فامحني من الأشقياء واثبتني في السعداء؛ فأنت تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب.^(٢١)

وروي مثل ذلك عن ائمتنا (ع) في دعواتهم المأثورة. وعن ابن عباس حيث قال: "هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب لا يغير منه شيء رواه عمران بن حصين عن النبي (ص). وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال: سألته عن ليلة القدر، فقال: ينزل الله فيها الملائكة والكتب إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من أمر السنة وما يصيب العباد وأمر ما عنده موقوف له فيه المشيئة فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده أم الكتاب.^(٢٢) حاصل مفاد هذه الرواية:

أن أم الكتاب أصل الكتاب وكذلك أم الكتاب ما كتب فيه علم الله المكنون المستور عما سوى ذاته المقدسة. ومن الواضح أن علم الله مطلق يشمل جميع أمور العالم من الشرائع والأجال والأرزاق والحوادث وسائر مقدرات جميع المخلوقات. "قال الزجاج: أم الكتاب: أصل الكتاب، وأصل كل شيء أمه، والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(٢٣) وقال ابن جريج: المراد بقوله وإنه أعمال الخلق من إيمان وكفر أم الكتاب.^(٢٤) وذا قمنا بتحليل كلمة (أم الكتاب) فنجد أن معنى أم هو أصل كل شيء. ولذلك ذهب الطبرسي في تفسيره إلى أن أم بمعنى الأصل وعلل تسمية الأم والأصل:

"وإنه يعني القرآن ﴿في أم الكتاب﴾ أي في اللوح المحفوظ وإنما سمي أملاً لأن سائر الكتب تنسخ منه وقيل لأن أصل كل شيء أمه والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذي كتب الله فيه ما يكون إلى يوم القيامة لما رأى في ذلك من صلاح ملائكته بالنظر فيه وعلم فيه من لطف المكلفين بالإخبار عنه.^(٢٥)

وذهب الفخر الرازي لمعنى (أم الكتاب) ﴿أَمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا﴾ أم الكتاب هو الذي



يكون أصلاً لجميع الكتب، وفيه قولان: القول الأول: أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ،
وجميع حوادث العالم العلوي والعالم السفلي مثبت فيه... والقول الثاني: أن أم
الكتاب هو علم الله تعالى، فإنه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات
والمعدومات وإن تغيرت، إلا أن علم الله تعالى بها باق منزّه عن التغير، فالمراد بأم الكتاب
هو ذلك. والله أعلم.^(٢٤)

استنتاج: أم الكتاب إما أن تفسر أنها أصل الكتب السماوية أو أنها الآيات
المحكمات والذهاب إلى المعنى الثاني بلحاظ تفسير الآية من سورة آل عمران. أما المعنى
الأول بلحاظ الآية من سورة الزخرف، "وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ" أصل كل كتاب وهو اللوح
المحفوظ، لأن كل كائن مكتوب فيه^(٢٥) وذهب بعض العلماء ومنهم الطوسي في تفسيره
إلى أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ^(٢٦). وذهب بعض المفسرين إلى أن ما موجود في أم
الكتاب لا يتغير ولا يتبدل "يمحو الله ما يشاء من الأحكام وغيرها، ويُبقي ما يشاء منها
لحكمة يعلمها، وعنده أم الكتاب، وهو اللوح المحفوظ".^(٢٧)

ث. القرآن في أم الكتاب والنسخة الأصلية:

وهناك من ذهب إلى أن القرآن هو أم الكتاب وهي النسخ الأصلية لجميع
الكتب السماوية، وأن أم الكتاب مقرّبت فيه علم الله المكنون المستور عن غير ذاته
المقدسة مكتوب فيه جميع مقدرات عالم الوجود، وهو أصل لكل الكتب السماوية
الأخرى. أي إنه أصل لنسخة القرآن الكريم: وفسر الطبري معنى أم الكتاب في الآية قال:
﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^(٢٨)، "يعني القرآن في أم الكتاب الذي عند الله منه
نسخ سمع ابن عباس يقول: أول ما خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق
قال: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^(٢٩). يعني القرآن في أم الكتاب الذي عند الله
منه نسخ".^(٣٠)

سمع ابن عباس يقول: أول ما خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق،
قال: والكتاب عنده، قال: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^(٣١). يعني القرآن في أم
الكتاب الذي عند الله منه نسخ.



"وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا" قال: أم الكتاب القرآن... في قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا﴾^(٣٣) قال: أم الكتاب: أصل الكتاب وجملته. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾: أي جملة الكتاب أي أصل الكتاب^(٣٤).

ومن الكلمات التي تتلازم مع أم الكتاب (اللوح المحفوظ، والكتاب المكنون) وسوف نتناول المراد منهما ووجه علاقتهما بأم الكتاب:

ج. اللوح المحفوظ معناه وتحقيق روئي عنه:

وإما اللوح فهو: أولاً: المستقر فيه حقيقة القرآن فقد قال في المفردات:

"اللّٰوْحُ واحد ألواح السفينة قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾^(٣٥) وما يكتب فيه من الخشب وغيره "، قوله تعالى ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ فكيفيته تخفى علينا، إلا بقدر ما روي لنا في الأخبار، وهو المعبر عنه بالكتاب في قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٣٦).

ح. التغيير والتبديل في أم الكتاب واللوح المحفوظ.

بما أن أم الكتاب فيه علم الله بكل شيء، وكذلك اللوح المحفوظ، فهل هناك تغيير وتبديل في الحقائق بعد حفظها في كليهما؟

والجواب على ذلك بما جاء عن الشيخ الطوسي في معنى: "وقوله ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ عن التغيير والتبديل والنقصان والزيادة. وقال مجاهد: المحفوظ أم الكتاب، وقيل: إنه اللوح المحفوظ الذي كتب الله جميع ما كان ويكون فيه - ذكره أنس بن مالك - أي كأنه بما ضمن الله من حفظه في لوح محفوظ ومن رفع (محفوظ) جعله صفة القرآن"^(٣٧).

إذن ما في اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدل. وهذا المعنى يؤكد عدم التغيير والتبديل.

"اللوح المحفوظ: وهو اللوح المطابق لعلمه تعالى لا يحدث فيه أي تبدل أو

تغيير"^(٣٨).



العدد: ٤٦
العدد: ١٩
٢٠٢٤ / ١٤٤٥ هـ

أذن مما تقدم نلاحظ أن العلم في اللوح المحفوظ لا يوجد فيه تغيير ولا تبدل فكيف تقولون إن هناك أمور تتعرض للبداء والنسخ والجواب على هذا أنه ثبت من الأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم أن الله سبحانه وتعالى خلق لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات:

"الأول - اللوح المحفوظ: وهو اللوح المطابق لعلمه تعالى لا يحدث فيه أي تبدل أو تغيير. للثاني - لوح المحو والإثبات: وهو الذي يتغير ويتبدل ما فيه حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية قبل وقوعه وتحققه في الخارج. وهذا اللوح - أعني - لوح المحو والإثبات تتطلع عليه الرسل والأنبياء والأوصياء والملائكة، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: أن لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء^(١)، وعلم علمه ملائكته وأنبياءه ورسله فنحن نعلمه"^(٢).

فهذا الذي يحصل فيه تغيير وتبدل هو لوح المحو والإثبات. وقد وردت في بيان ما هيه اللوح روايات عدة: ومنها: ما عن علي بن إبراهيم في تفسير آية: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(٣). قال: "اللوحة المحفوظ له طرفان طرف عن يمين العرش وطرف على جهة إسرافيل، فإذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين اسرافيل، فينظر في اللوح فيوحي بما في اللوح الى جبرائيل"^(٤).

وحاصل ما يستفاد من النصوص الواردة في اللوح انه موجود نوراني غير مادي ثبت فيه مقدرات عالم الوجود والكائنات والشرائع، وهو المطابق لعلم الله المكنون عن غيره المصون المحفوظ من أي تغيير وتبدل.

ويقول المازندراني: ثم إن الروايات التي جاءت لتبين خصوصيات اللوح، لم أجد فيها رواية صحيحة معتبرة من حيث السند ولم أجد مجموعها باللغة حدّ التظافر. ومن هنا يشكل الالتزام بمضمونها من جانب الشارع وإسناد إليه^(٥). لكن وجود أصل اللوح المحفوظ وأنه قد كتب فيه مقدرات جميع الأمور. فإن هذا مما ثبت بالكتاب والسنة القطعية.

وقد أشار جملة من المفسرين عند التعرض لتفسير الآيات التي ذكرت اللوح المحفوظ حيث فسروا أنه في أم الكتاب أي في اللوح المحفوظ فإنه أصل الكتب

السماوية .^(٤)

"حاصل التحقيق في المقام: أن أم الكتاب ما كُتب فيه علم الله المكنون المكتوم عن جميع خلقه، من جميع مقدرات الموجودات والشرائع. وأن اللوح المحفوظ أيضاً كذلك والظاهر اتحاد هذين العنوانين في الوجود. وإنما عبر بأم الكتاب بلحاظ أنه أصل الكتاب المجيد - وهو القرآن - بل جميع الكتب السماوية، وباللوح المحفوظ ؛ نظراً الى كون ما ثبت فيه من مقدرات عالم الوجود وعلم الله المكنون مصوناً ومحفوظاً عن أيّ تبديل وتغيير فلا يظهر من النصوص فرق أساسي في ماهيتهما"^(٥).

وبما أن أم الكتاب هي ما كُتب فيه علم الله المكنون، وأنما عبر بأم الكتاب بلحاظ أنه أصل الكتاب المجيد، وهو القرآن .

استنتاج:

١. أن أم الكتاب ما كُتب فيه علم الله المكنون المكتوم عن جميع خلقه.
٢. أن اللوح المحفوظ فيه علم الله المكنون . والظاهر اتحاد أم الكتاب واللوح المحفوظ في الوجود.
٣. لماذا يعبر بأم الكتاب ؟، إنما عبر بأم الكتاب بلحاظ أنه أصل كتاب المجيد وهو القرآن .

خ . مقام القرآن الكريم ومراتبه:

هناك مقامان للقرآن يشير إليهما الشيخ السنيد، وأحد هذين المقامين هو الوجود التكويني ونستطيع أن نطلق عليه الوجود المعنوي، ووجود آخر هو الوجود الكتبي كما يسميه الشيخ السنيد ويفرق بينهما، فالوجود التكويني لا هو لفظاً مصوناً ولا كلاماً نفسياً، وهذا الوجود هو الذي نُعزّاه إليه الآثار التي يشير لها القرآن الكريم :

"أولاً: ان القرآن ذو حقيقة تكوينية بمعنى ان القرآن لا تنحصر درجات وجوده بالعبارات الوارد ذكرها بين الدفتين، وأن هذا الوجود للقرآن هو المعبر عنه بالكتبي وأنه معبر عن وجود آخر للقرآن وهو الوجود التكويني، ويدل على هذه المرتبة للقرآن مجموعة من الشواهد:

أ . ان التنزل يدل على أن القرآن كان موجوداً ثم تنزل بما نراه نحن الآن وهذا



التنزل لا يضاهيه التعبير بأنه كان لفظاً مصوفاً وكلاماً نفسياً.

ب. بعض الآيات القرآنية التي تدل على آثار للقرآن لا يمكن نسبتها إلى هذا الوجود الاعتباري من نحو ﴿ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعنا به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً﴾^(٤٧).

ج. قوله تعالى ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾^(٤٨)، وواضح أن المقصود في هذه الآية ليس القرطاس والورق^(٤٩) ويلاحظ الباحث مما تقدم أن هناك وجود كتي للقرآن ووجود تكويني وبعض الآثار التي تشير لها الآيات القرآنية هذه الآثار تابعة للوجود التكويني. حقيقة الكتاب المكنون:

ذهب بعض العلماء إلى أن معنى الكتاب المكنون في ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾^(٥٠) قال: "هُوَ كِتَابٌ فِي السَّمَاءِ"^(٥١) وذهب الكثير من العلماء إلى أن معنى الكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ حيث قال الطوسي: "وقوله ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ قيل: هو اللوح المحفوظ أثبت الله تعالى فيه القرآن والمكنون المصون"^(٥٢) والسيد الطباطبائي عدّ الكتاب المكنون بحسب منهجه التفسيري تفسير القرآن بالقرآن من خلال الاستعانة بالآية من سورة البروج هو وصف للقرآن وهو أما وصف ثان، أو وصف ثالث حيث يذهب إلى معنى الكتاب المكنون أنه:

"وقوله: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ وصف ثان للقرآن أي محفوظ مصون عن التغيير والتبديل، وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(٥٣) وقوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ صفة الكتاب المكنون ويمكن أن يكون وصفاً ثالثاً للقرآن ومآل الوجهين. على تقدير كون لا نافية واحد. والمعنى: لا يمس الكتاب المكنون الذي فيه القرآن إلا المطهرون أو لا يمس القرآن الذي في الكتاب إلا المطهرون"^(٥٤).

د. ما في أم الكتاب هل يتغير ويتبدل؟

من الآية القرآنية يستفيد المفسرين في الإجابة على هذا السؤال: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٥٥). حيث ذهب البعض إلى أن ما في أم الكتاب يقبل

التغيير والتبدل "فما انقضت حكمته يحوه، وما هو نافع يثبته. وعنده أصل الكتاب، المتضمن لكل ما يثبته وما يحوه. فعنه صدر الكتاب كله، وهو المتصرف فيه، حسبما تقتضي حكمته، ولا راد لمشيئته ولا اعتراض".^{٥٩)}

فيما لم يقبل البعض الآخر من المفسرين ذلك فهذا ابن عاشور يطرح احتمالات كثيرة "حيث يرى والذي يلوح في معنى الآية أن ما في أم الكتاب لا يقبل محواً، فهو ثابت وهو قسيم لما يشاء الله محوه، ويطرح تلك الاحتمالات: ويجوز أن يكون ما في أم الكتاب هو عين ما يشاء الله محوه أو إثباته.. وأن جملة ﴿وعنده أم الكتاب﴾ أفادت أن ذلك لا يطلع عليه أحد.. ويجوز أن يكون أم الكتاب مراداً به علم الله تعالى، أي يحو ويثبت وهو عالم بأن الشيء سيُحى أو يثبت. وفي تفسير القرطبي عن ابن عمر قال سمعت النبي (ص) يقول: "يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا السعادة والشقاوة والموت". ﴿وعنده أم الكتاب﴾ الذي لا يتغير منه شيء".^{٥٩)}

ويرى السيد الطباطبائي إمكان التغيير والتبدل وهو لا ينافي التعين في اللوح المحفوظ.

"أن إمكان التغيير في الحوادث الكونية بحسب المشية الإلهية لا ينافي تعيينها في اللوح المحفوظ قال تعالى: ﴿وعنده أم الكتاب﴾: الرعد: ٣٩".^{٥٩)}

ذ. الكتاب المكنون هل هو المصحف؟

يذهب بعض الأعلام أن الكتاب المكنون هناك من يذهب إلى أنه المصحف الشريف. "في كتاب مكنون أي مستور من خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ أثبت الله فيه القرآن عن ابن عباس وقيل هو المصحف الذي في أيدينا".^{٥٩)}

وصاحب تفسير الجلالين يذهب إلى أن معنى مكنون أن الكتاب المكنون هو الكتاب المكتوب المصون وهو المصحف حيث قال: "﴿في كتاب﴾: مكتوب و﴿مكنون﴾ مصون وهو المصحف".^{٦٠)} ووضّح عبارة السيوطي المعلق على تفسير الجلالين إلى أن معنى الكتاب المكنون هو المصحف المكتوب بين الدفتين في مجلد وهو مصون عن كل تحريف وتزوير وزيادة ونقصان حيث قال:

"﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ المصحف في كتاب، أو الكتاب هو المصحف يعني القرآن في كتاب، يعني: في مصحف، مكتوب بين دفتين في مجلد مصون من أن يزداد فيه أو أن ينقص منه، منهم من يقول: أن المراد بالكتاب المكنون اللوح المحفوظ، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: في اللوح المحفوظ"^(٦١)

"أخرج ابن مردويه بسند رواه عن ابن عباس عن النبي (ص): ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ قال: عند الله في صحف مطهرة ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: المقربون"^(٦٢) فيما لم يتقبل هذا المعنى آخرون أي أن معنى الكتاب المكنون هو المصحف.

"﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾"^(٦٣) تتحدث هذه الآيات عن مصدر القرآن، فتقرر أنه في كتاب مكنون، والكتاب هو اللوح المحفوظ، وأنه لا يمسّه إلا المطهرون، لأنه تنزيل من رب العالمين.

وقد حمل كثير من الفقهاء الكتاب المكنون على المصحف الشريف، والمطهرون على المسلمين الذين يلمسونه ويقرأون فيه. ولهذا أصدرت فتوى عامة مضمونها: إنه لا يجوز للمسلم المحدث حدثاً أصغر - أي غير المتوضئ - أن يلمس المصحف الشريف، ولا أن يقرأ القرآن. واستدلوا بهذه الآية. ووجه استدلالهم بها: أن المطهّرين هم المسلمون المتوضئون، وطالما أن الآية تحصر لمس المصحف بهم، فإن غير المتوضئين غير مطهّرين، ومن ثم فلا يجوز لهم مس المصحف. ونرى أن هذا فهم غير دقيق للآية، وتفسير غير مقبول لها، ومن ثم فهو استدلال غير صحيح منها. إن الآيات لا تتحدث عن المسلمين"^(٦٤).

فيما ذهب آخرون إلى معنى آخر للكتاب المكنون هو:

"﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ أي: محفوظ، والمراد بالكتاب المكنون هنا: اللوح المحفوظ؛ فالكتاب في الكتاب المكنون، ولا يخلو هذا من أحد معنيين:

المعنى الأول: أن يكون ذكره في الكتاب المحفوظ، لا جميع آياته وكلماته، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء: ١٩٦)، أي: هذا القرآن مذكور في زبر الأولين، ولم تأت به الرسل التي سبقت النبي ﷺ.

المعنى الثاني: أن القرآن بجميع آياته وألفاظه في الكتاب المكنون قبل أن يتكلم

الله جل وعلا به، وهذا معنى ثانٍ لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٧-٧٩)، والمقصود به اللوح المحفوظ والمطهرون هم الملائكة، ومن استدل بهذه الآية على أنه لا يجوز مس المصحف إلا بطهارة؛ فإن استدلاله لا يصح على هذا المعنى؛ لأن الكتاب المكنون ليس القرآن، إنما الكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ^{٦٤)}.

ر. المطابقة بين أم الكتاب والقرآن العربي النازل :

عندنا قرآن في أم الكتاب وهو في اللوح المحفوظ وهذا مطابق للقرآن العربي النازل هذا ما توصل إليه السيد الطباطبائي حيث قال: "فإن قلت: ظاهر قوله: "لعلكم تعقلون" إمكان تعقل الناس هذا القرآن العربي النازل تعقلا تاما فهذا الذي نقرؤه ونعقله إما أن يكون مطابقا لما في أم الكتاب كل المطابقة أو لا يكون، والثاني باطل قطعاً كيف؟ وهو تعالى يقول: "﴿إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ وَبَلَّ ﴿هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾"^{٦٥)} و﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ فتعين الأول ومع مطابقتها لأم الكتاب كل المطابقة ما معنى كون القرآن العربي الذي عندنا معقولا لنا وما في أم الكتاب عند الله غير معقول لنا.

قلت: يمكن أن تكون النسبة بين ما عندنا وما في أم الكتاب نسبة المثل والممثل فالمثل هو الممثل بعينه لكن الممثل له لا يفقه إلا المثل فافهم ذلك"^{٦٤)}.

اذن لابد أن يكون القرآن الموجود والمنزل على قلب النبي مطابق للقرآن الموجود في اللوح المحفوظ ولكن بنحو من المغايرة التي يتطلبها وجود كل واحد منهما بحب المرتبة المتواجد فيها. وفي ذاك يقول الطباطبائي: "فالكتاب المبين أياً ما كان هو شيء غير هذه الخارجيات من الأشياء بنحو المغايرة، وهو يتقدمها ثم يبقى بعد فنائها وانقضائها كالبرمجيات المكتوبة للأعمال التي تشتمل على مشخّصات الأعمال قبل وقوعها، ثم تحفظ المشخّصات المذكورة بعد الوقوع"^{٦٥)}.

أجل وراء هذا الكتاب ألواح وكتب تقبل التغيير والتبديل، وتحتمل المحو والإثبات، وذلك قوله سبحانه: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^{٦٥)}.

ز. مفهوم الكتاب المبين:

إن مفهوم القرآن المبين هو: " فالكتاب المبين الذي هو أصل القرآن و حكمه الخالي عن التفصيل"^(٧١).

استنتاج:

١. إن الكتاب المبين هو أصل القرآن.

٢. إن هناك موقعا للقرآن الكريم في كتاب مكنون لا يمسّه إلا جماعة خاصة هم المطهرون.

٣. إن القرآن محفوظ في اللوح المحفوظ.

٤. هناك من ذهب إلى أن الكتاب المبين هو المصحف.

٥. ويذهب السيد الطبطبائي إلى تأسيس نظرية كاملة حول وجود موقع للقرآن في الكتاب المكنون حيث يذهب إلى أن القرآن له موقع قبل التنزيل في الكتاب المكنون والتنزيل حصل بعد ذلك الموقع، ويطلق عليه أم الكتاب، وكذلك يطلق عليه اللوح المحفوظ، وعندنا مصطلح آخر هو الكتاب المبين الذي هو أصل القرآن الكريم لكنه خالٍ من التفصيل فهو بمثابة مثل من ذاك الممثل في أم الكتاب.

فالكتاب المبين الذي هو أصل القرآن و حكمه الخالي عن التفصيل أمر وراء هذا المنزل، وإنما هذا بمنزلة اللباس لذاك"^(٧٢). بمنزلة المثل من الغرض المقصود بالكلام هو المصحح لأن يطلق القرآن أحيانا على أصل الكتاب كما في قوله تعالى: بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ، إلى غير ذلك"^(٧٣).

كما يحتمل احتمال آخر وهو وجود جهة تجمع كل الكتب السماوية، والقرآن نازل من تلك الجهة. "من الممكن أن يقال: إن هناك جهة تجمع كل الكتب السماوية، والقرآن الكريم نازل من تلك الجهة العليا، من ذلك المكان في العرش، الذي كتبت فيه هذه المعاني العالية"^(٧٤)، معنى العبارة إن القرآن الكريم الذي عندنا (اللفظ والكتابة) هو مثال لذلك القرآن (الممثل) الذي هو هناك علي حكيمة، وكونه مثالا له لأجل التعقل، فهو بوجه نفسه، وبوجه غيره لأنه بسيط غير مركب ولا مفصل بلغة .

وهنا نقول هل تريد الآيات ان تبين ان القرآن في أم الكتاب ربما يكون غير مادي

وبينما الموجود بين إيدينا هو المادي. قطعاً الذي هناك غير مادي ولذلك كان بسيطاً، ولكن القرآن الكريم الذي عندنا بلحاظ كونه وحياً فهو غير مادي ولذلك نزل به الروح الأمين على قلبه صلى الله عليه وآله وسلم بكله ليلة القدر، نعم هو كالمادي عند اللفظ به، ومادي بلحاظ كتابته، فهو عندنا مادي بوجهه وغير مادي بوجه آخر.

ولا يتبادر إلى الذهن معنى المادي عند التلفظ به بلحاظ كونه اصواتاً وحروفاً لأن اللفظ لا نستطيع أن نقول إنه مادي تماماً كما في المكتوب ولذلك يجعلونه وجوداً مستقلاً عن الوجود الذهني والكتبي. وهذا المعنى ما صرح به صاحب الميزان حيث قال: "وهذا الذي ذكرنا هو الموجب لأن يحمل قوله: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾^(٧٢)، وقوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾^(٧٣) وقوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾^(٧٤)، على إنزال حقيقة الكتاب و الكتاب المبين إلى قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دفعة كما أنزل القرآن المفصل على قلبه تدريجاً في مدة الدعوة النبوية"^(٧٥).

وهذا هو الذي يلوح من نحو قوله تعالى: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه﴾^(٨١)، وقوله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾^(٨٢). حيث نلاحظ أن الآيات ظاهرة في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان له علم بما سينزل عليه فني عن الاستعجال بالقراءة قبل قضاء الوحي^(٨٣).

وبالجملة فإن المتدبر في الآيات القرآنية لا يجد مناصاً عن الاعتراف بدلالاتها: "على كون هذا القرآن المنزل على النبي تدريجاً متكناً على حقيقة متعالية عن أن تدركها أبصار العقول العامة أو تتناولها أيدي ل أفكار المتلوثة بألوان الهوسات وقذارات المادة، وأن تلك الحقيقة أنزلت على النبي إنزالاً فعلمه الله بذلك حقيقة ما عناه بكتابه.. نعم أرباب الحديث، والغالب من المتكلمين والحسيون من باحثي هذا العصر لما أنكروا أصالة ما وراء المادة المحسوسة اضطروا إلى حمل هذه الآيات ونظائرها كالدالة على كون القرآن هدى ورحمة ونورا وروحاً ومواقع النجوم وكتاباً مبيناً، وفي





لوح محفوظ، ونازلاً من عند الله، وفي صحف مطهرة إلى غير ذلك من الحقائق على أقسام الاستعارة والمجاز فعاد بذلك القرآن شعراً منثوراً^(٨٢).

الحقيقة أن هذه النظرية للسيد الطباطبائي تحل الكثير من الإشكالات حول مباحث النزول والوحي وغيرها من المباحث في علوم القرآن. "وقد عبّر القرآن الكريم عن هذا الكتاب بأُمّ الكتاب، ومردّ ذلك أنّ هذا الكتاب أصل تنشأ منه الأشياء وترجع إليه، وقد اتّضحت مرجعيته للأشياء وأنه يضبط صورها الثابتة، فإذن هو أُمّ الكتاب وأصل الأشياء؛ قال تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩) ^(٨٤)"

وقد ورد عن الأمام الصادق في رواية بيان كون الكتاب المكنون منه النسخ كلها ومصدراً للكتب الأخرى: "بهذا الوصف يصير الكتاب المبين مصدراً للكتب الأخرى، تستنسخ منه باقي الكتب وورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حيث قال في رواية طويلة في جواب من سألته عن، ن وَالْقَلَمِ: فهو الكتاب المكنون منه النسخ كلها، أولستم عرباً! فكيف لا تعرفون معنى الكلام، وأحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب، أوليس إنّما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل ^(٨٤)، وهو قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ^(٨٢). الباحث: أن الأحاديث التي تشير إلى أنّ وجه تسمية الكتاب المبين بأُمّ الكتاب، يعود إلى أنّه الأصل الذي يتمّ الرجوع إليه لأخذ كل المعلومات، والمصدر الذي يُستنسخ عنه.

النتائج

١. أم الكتاب بمعنى أصل كل كتاب من الكتب السماوية. وذهب أغلب العلماء إلى أن أم الكتاب هي اللوح المحفوظ، واللوحة محفوظة من التغيير والتبديل وهناك من ذهب إلى أن القرآن هو أم الكتاب وهي النسخة الأصلية لجميع الكتب السماوية فيما ذهب آخرون إلى أن القرآن هو أم الكتاب وليست النسخ جميعها من الكتب السماوية.
٢. وأم الكتاب، أصله لأن أصل كل شيء أمه، وأما أن اللوح المحفوظ الذي



كتب الله فيه ما يكون إلى يوم القيامة لما فيه من مصلحة .

٣. أم الكتاب أما ان تفسر أنها أصل الكتب السماوية، أو أنها الآيات المحكمات والذهاب إلى المعنى الثاني بلحاظ تفسير الآية من سورة آل عمران. أما المعنى الأول فبلحاظ الآية من سورة الزخرف، {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ، لأن كل كائن مكتوب فيه وذهب بعض العلماء ومنهم الطوسي في تفسيره إلى أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ. وذهب بعض المفسرين إلى أن ما موجود في أم الكتاب لا يتغير ولا يتبدل.

٤. في كتاب مكنون، وصف ثان للقرآن أي محفوظ مصون عن التغيير والتبديل.
٥. اللوح المحفوظ: وهو اللوح المطابق لعلمه تعالى لا يحدث فيه أي تبدل أو تغيير، وهناك لوح المحو والأثبت الذي يكون فيه تغيير تبديل.

٦. لابد أن يكون القرآن الموجود والمنزل على قلب النبي (ص) مطابق للقرآن الموجود في اللوح المحفوظ ولكن بنحو من المغايرة التي يتطلبها وجود كل واحد منهما بحسب المرتبة المتواجد فيها. وفي ذلك يقول الطباطبائي: " فالكتاب المبين أي ما كان هو شيء غير هذه الخارجيات من الأشياء بنحو المغايرة، وهو يتقدمها ثم يبقى بعد فنائها.
٧. الكتاب المكنون منه النسخ كلها ومصدر للكتب الأخرى، تستنسخ منه باقي الكتب كما ورد في عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

الهوامش

- (١). سورة الزخرف، آية ٤.
- (٢). سورة الواقعة، ٧٧-٧٩.
- (٣). سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٥.
- (٤). سورة البروج: ٢٢.
- (٥). تفسير الميزان، الطباطبائي: ج ٢/ ص ٩.
- (٦). سورة الزخرف، آية ٤.
- (٧). مجمع البيان، الطبرسي: ج ١/ ص ٥٠.
- (٨). سورة الانبياء: ١٠٥.
- (٩). تفسير التبيان، الطوسي: ج ٦/ ص ٢٥٧.





- (١) المصدر نفسه: ج ٧ / ص ٢٧٧.
- (٢) سورة الرعد: ٣٩.
- (٣) التبيان، الشيخ الطوسي: ج ٩ / ص ١٧٣.
- (٤) سورة الزخرف، ٤.
- (٥) تفسير الأمل، الشيرازي: ج ١٦ / ص ١١٠.
- (٦) المصدر نفسه.
- (٧) مجمع البيان، الطبرسي: ج ١ / ص ٥٠، التبيان، الطوسي: ج ٩ / ص ١٩٧.
- (٨) التبيان، الشيخ الطوسي: ج ٦ / ص ٢٥٨، مجمع البيان، الطبرسي: ج ٩ / ص ٥٠، ص ٧١.
- (٩) مجمع البيان، الطبرسي: ج ٩ / ص ٧١.
- (١٠) التبيان، الشيخ الطوسي: ج ٦ / ص ٢٥٨.
- (١١) مجمع البيان، الطبرسي: ج ٩ / ص ٧١.
- (١٢) المصدر نفسه.
- (١٣) سورة البروج: ٢٢.
- (١٤) فتح القدير، الشوكاني: ج ٤ / ص ٦٦٧.
- (١٥) تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ج ٩ / ص ٧١، ٧٦.
- (١٦) تفسير مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ج ١٩ / ص ٥٢.
- (١٧) تفسير الكشاف، الزمخشري: ج ١ / ص ٢٥٤.
- (١٨) تفسير التبيان، الطوسي: ج ٤ / ص ٣.
- (١٩) تفسير الميسر، عبد العزيز إسماعيل وآخرين: ص ٣٥.
- (٢٠) سورة الزخرف: ٤.
- (٢١) سورة الزخرف: ٤.
- (٢٢) جامع البيان، الطبرسي: ج ٢١ / ص ٥٦٦ م.
- (٢٣) سورة الزخرف: ٤.
- (٢٤) سورة الزخرف: ٤.
- (٢٥) تفسير الطبري، ج ٢١ / ص ٥٦٦.
- (٢٦) سورة القمر: ١٣.
- (٢٧) المفردات في غريب القرآن: ص ٤٥٦.
- (٢٨) سورة الحج: ٧٠.
- (٢٩) تفسير التبيان، الطوسي: ج ١٠ / ص ٣١١.
- (٣٠) الاحتجاج، الطبرسي: ج ٢ / ص ١٧٩.



- (١) معنى البداء: " الشيء بعد خفائه. وهو في عقيدة الإمامية: ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم فقولنا: (بدا لله) معناه بدا لله شأن أو حكم وليس معناه ظهر له ما خفى عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: أن الله لم يبد له من جهل، وقال عليه السلام: ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له "ينظر: الاحتجاج، الطبرسي: ج ٢/ ص ١٧٩.
- (٢) الاحتجاج، الطبرسي: ج ٢ م ص ١٧٩.
- (٣) تفسير البروج: ٢١-٢٢.
- (٤) تفسير القمي، القمي: ج ٢/ ص ٢٨.
- (٥) ينظر: دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، المازندراني: ج ٢/ ص ٥٨.
- (٦) ينظر: تفسير الصافي، الكاشاني ج ٣/ ٢٤. تفسير الاصفى، الكاشاني: ج ٢/ ص ٧٢. الأمثل، الشيرازي: ج ١٠/ ص ٤٧٢.
- (٧) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، المازندراني: ج ٢/ ص ٥٨. تفسير نور الثقلين، الحويزاوي: ج ٥/ ص ٥٤٨.
- (٨) سورة الرعد: ٣١.
- (٩) سورة الرعد: ٢.
- (١٠) الإمامة الإلهية، محمد السنيد: ج ١/ ص ٣٥٥.
- (١١) سورة الواقعة: ٧٨.
- (١٢) جامع البيان، الطبري: ج ٢٢/ ص ٣٦٣.
- (١٣) التبيان، الطوسي: ج ٩/ ص ٥١٠.
- (١٤) سورة البروج: ٢٢.
- (١٥) هليزان، الطباطبائي: ج ١٩/ ص ١٣٧.
- (١٦) سورة الرعد: ٣٩.
- (١٧) تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب: ج ٤/ ٢٠٦٥.
- (١٨) لتحرير والتنوير، أبو عاشور: ج ١٣/ ص ١٦٧.
- (١٩) هليزان، الطباطبائي: ج ٢٠/ ص ١٨٦.
- (٢٠) مجمع البيان، الطبرسي، ج ٩/ ص ٣٧٦-٣٨٠.
- (٢١) تفسير الجلالين، ج ١/ ص ٥٣٩.
- (٢٢) التعليق على تفسير الجلالين - عبد الكريم الخضير ج ٢٧/ ص ١١.
- (٢٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ج ٨/ ص ٢٧.
- (٢٤) سورة الواقعة ٧٨.



العدد: ٤٦
العدد: ١٩
٢٠٢٤ / ١٤٤٥ هـ

(٤) تصويبات في فهم بعض الآيات، صلاح الخالدي: ج ١/ ص ٢٢٥.

(٥) شرح لمعة الاعتقاد، خالد المصلح ج ٦/ ص ٢٣.

(٦) سورة البروج: ٢٢.

(٧) سورة الواقعة: ٧٨.

(٨) الميزان الطباطبائي: ج ٧/ ١٢٨.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) سورة الرعد: ٣٩.

(١١) الميزان، الطباطبائي: ج ٧/ ١٢٨.

(١٢) الميزان، الطباطبائي: ج ٩/ ص ١٣٤.

(١٣) المصدر نفسه ج ٢/ ص ٩.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) ينظر: منطق الشيخ المظفر: ص ٩.

(١٦) سورة البقرة: ١٨٥.

(١٧) سورة الدخان: ٣.

(١٨) سورة القدر. اية ١.

(١٩) الميزان، الطباطبائي: ج ٢/ ص ٩.

(٢٠) سورة طه: ١١٤.

(٢١) سورة قيامة: ١٩.

(٢٢) الميزان، الطباطبائي: ج ٢/ ص ٩.

(٢٣) المصدر نفسه: ج ١/ ص ٩.

(٢٤) المصدر نفسه: ج ٧ ص ١٢٨.

(٢٥) تفسير القمي، القمي: ج ١/ ص ١٨٧.

(٢٦) أصول التفسير والتأويل، كمال الحيدري: ص ٢٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطابع النعمان

النجف الأشرف حسن الشيخ إبراهيم الكتبي (١٣٨٦ - ١٩٦٦)، مصادر

الحديث الشيعية - القسم العام، تح: السيد محمد باقر الخرسان.



المعد: ٤٦
المتن: ١٩
٢٠٢٤ هـ / ١٤٤٥

- ٢- أصول التفسير والتأويل، كمال الحيدري. مكتبة تراث لا توجد معلومات.
- ٣- الإمامة الإلهية، الشيخ محمد السند البحراني، المنشورات: الأميرة.
- ٤- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ محمد حسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ط ١، تح: أحمد حبيب قصير ألعلمي، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩هـ.
- ٥- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، (تونس - ١٩٨٤ م).
- ٦- تصويبات في فهم بعض الآيات، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط ١، المنشورات: دار القلم - دمشق، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م).
- ٧- تفسير الأصفي، الكاشاني: محمد محسن الكاشاني الملقب بالفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١هـ)، ط ١، الناشر مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية - قم، تح: محمد حسين درايبي و محمد رضا نعمتي. قم، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨هـ.
- ٨- تفسير الأمل في تفسير كتابا لمنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مؤسسة الأعلمي.
- ٩- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط ١، الناشر: دار الحديث - القاهرة.
- ١٠- تفسير الصافي، الكاشاني: محمد محسن الكاشاني الملقب بالفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١هـ)، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، تح: الشيخ حسين الأعلمي، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م).
- ١١- تفسير ألقمي، علي بن إبراهيم ألقمي (ت ٣٢٩هـ)، تح: طيب الجزائري، المنشورات: مؤسسة الأعلمي.
- ١٢- التفسير الميسر، عبد العزيز إسماعيل وآخرين، ط ٢، الناشر: جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، مزودة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
- ١٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط ١، الناشر: دار نهضة

مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.

١٤- تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيد قطب
(٩ أكتوبر ١٩٠٦ م - ٢٩ أغسطس ١٩٦٦ م)، المنشورات: دار الشروق للنشر

١٤٢٣ هـ.

١٥- تفسير نور الثقلين، الحويزاوي: الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي (ت
١١١٢ هـ)، المنشورات: مؤسسة التاريخ العربي، تح: السيد علي عاشور.

١٦- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي،
أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ)، ط١، تح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة
الرسالة (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

١٧- دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، المازندراني: الشيخ علي أكبر السيفي
المازندراني، ط١، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين
بمق المشرفة.

١٨- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي
العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي (ت ٧٢٩ هـ)، ط١، تح: جماعة من
العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة و النشر
التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة المصرية (١٤٢٦ هـ
- ٢٠٠٥ م).

١٩- شرح لمعة الاعتقاد، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، مصدر الكتاب: دروس
صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>.

٢٠- فتح القدير تفسير الثقلين، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، ط١،
المنشورات: دار ابن كثير، بيروت - (١٤١٤ هـ).

٢١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو
بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ)، ط٣، المنشورات: دار الكتاب
العربي، بيروت - (١٤٠٧ هـ).

٢٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، نشر



المجلد: ٤٦
العدد: ١٩
٢٠٢٤ / ١٤٤٥ هـ

في عدة طبعات وفي بلاد مختلفة.

٢٣- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، نشر

في عدة طبعات وفي بلاد مختلفة.

٢٤- مفاتيح الغيب التفسير الكبير، الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن

الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)،

ط٣، المنشورات: دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٤٢٠ هـ.

٢٥- منطق الشيخ المظفر، محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٨ هـ).

٢٦- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢ هـ)،

المنشورات: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.



المجلد: ٤٦
العدد: ١٩
٢٠٢٢ / ١٤٤٥ هـ